بسم الله الرحمن الرحیم

اعجاز قرآن

درس دهم

استاد : حجت الاسلام و المسلمین صادق‌نیا

آموزشیار : سرکار خانم حیدری

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

آراء و نظرات درباره اعجاز در مطالعات پیشینیان (۱۰)

آراءٌ ونظراتٌ عن إعجاز القرآن

(أوّلاً) فى دراسات السابقين :

هناک للعلماء ـ سلفاً وخلفاً ـ بحوث ودراسات وافية حول مسألة إعجاز القرآن ، مُنذ مطالع القرون الأُولى فإلى هذا الدور ، ولهم كلمات ومقالات ضافية عن وجه هذا الإعجاز المُتحدّى به من أوّل يومه ، ولا يزال مُستمراً عِبر الخلود ولهذه الأبحاث والدراسات قيمتها ووزنها العلمى النظرى فى كلّ عصر وفى كلّ دور ، وأنّ الفضل يرجع إلى الأسبق ممّن فتح هذا الباب وأسّس أساس هذا البنيان ، فكان مَن يأتى مِن بعد ، إنّما يجرى على منواله ويضرب على ذات وتره ، مهما تغيّر اللون أو تنوّع الأُسلوب . ونحن نقدّم من آراء مَن سلف الأهمّ منها فالأهمّ ، ثُمّ نعقبها بطرف من آراء المتأخّرين ممّن قاربنا عصره ، وعلى أىّ تقدير ، فإنّ مساعيهم جميعاً مشكورة ، ومواقفهم فى استنباط حقائق من الكتاب العزيز مقدّرة ، فلله درّهم وعليه أجرهم ، وإليک :

١. رأى أبى سليمان البُستى :

يرى أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم الخطّابى البُستى[١] (توفّى سنة ٣٨٨هـ) فى رسالته الوجيزة التى وضعها فى بيان إعجاز القرآن ـ ولعلّه أسبق مِن توسّع فى هذا البحث أفاد وأجاد ـ : أنّ الإعجاز قائم بنظمه ، ذلک المتّسق البديع ورصفه ، ذلک المؤتلف العجيب ، قد وُضعت كلّ كلمة فى موضعها اللائق بدقّة فائقة ، ممّ ا يستدعى إحاطة شاملة تعوزها البشرية على الإطلاق ، الأمر الذى أبهر وأعجب .

---

[١] نسبة إلى بُست مدينة من بلاد كابل كانت محلّ إقامته ، وينتهى نسبه إلى زيد بن الخطّاب أخى عمر بن الخطّاب ، أديب لغوى ومحدّث كبير ، قيل : هو أوّل من كتب فى الإعجاز وطرق هذا الباب .

لكن ذَكَر ابن النديم لمحمّد بن زيد الواسطى ـ الذى هو من أجلّة المتكلّمين وكبارهم وصاحب كتاب (الإمامة) المُتوفّى سنة ٣٠٧هـ ـ كتاباً أسماه (إعجاز القرآن فى نظمه وتأليفه) ، (راجع الفهرست : ص٦٣ و٢٥٩، والذريعة : ج٢ ، ص٢٣٢ ، رقم ٩١٧) .

وقبله أبو عبيدة معمّر بن المثنّى (توفىّ سنة ٢٠٩هـ) له كتاب (إعجاز القرآن) فى جزءَين ، وهو مِن أوّل الدراسات القرآنية التى ظهر فيها الاتجاه إلى الكشف عن أسرار أُسلوب القرآن ، وقد نشره الخانجى بمصر سنة ١٩٥٥م (راجع مقدّمة الطبعة الثانية لكتاب (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) : ص٥ ، والتمهيد : ج١ ، ص٨) .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

قال : قد أكثر الناس الكلام فى هذا الباب قديماً وحديثاً ، وذهبوا فيه كلّ مذهب من القول وما وجدناهم بعدُ ، صَدَروا عن رىٍّ ؛ وذلک لتعذر معرفة وجه الإعجاز فى القرآن ، ومعرفة الأمر فى ا لوقوف على كيفيّته ، فأمّا أن يكون قد نقبت فى النفوس نقبة [1] بكونه معجزاً للخلق ممتنعاً عليهم الإتيان بمِثله على حال ، فلا موضع لها ، والأمر فى ذلک أبين مِن أن نحتاج إلى أن نُدلِّ عليه بأكثر من الوجود القائم المستمرّ على وجه الدهر ، من لدن عصر نزوله إلى الز مان الراهن الذى نحن فيه ، وذلک أنّ النبى (صلّى الله عليه وآله) قد تحدّى العرب قاطبةً بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه وانقطعوا دونه ، وقد بقىَ (صلّى الله عليه وآله) يُطالبهم به مدّة عشرين سنة ، مُظهِراً لهم النكير ، زارياً على أديانهم ، مُسفِّهاً آراءهم وأحلامهم ، حتى نابذوه وناصبوه الحرب فهلكت فيه النفوس ، وأُريقت المُهج ، وقُطعت الأرحام ، وذهبت الأموال.

ولو كان ذلک فى وسعهم وتحت أقدارهم لم يتكلّفوا هذه الأُمور الخطيرة ، ولم يركبوا تلک الفواقر المبيرة[2] ، ولم يكونوا تركوا السَهل الدَمِث من القول ، إلى الحَزِن الوعر من الفعل[3] .

هذا مالا يفعله عاقل ولا يختاره ذو لبّ ، وقد كان قومه قريش خاصّة موصوفين برزانة الأحلام ووفارة العقول والألباب ، وقد كان فيهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلّقون [4] ، وقد وصفهم الله تعالى فى كتابه بالجدل واللَّدَد ، فقال سبحانه : (مَا ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)[5] ، وقال سبحانه : (وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً)[6] ، فكيف كان جوز ـ على قول العرب ومجرى العادة مع وقوع الحاجة ولزوم الضرورة ـ أن يغفلوه ولا يهتبلوا الفرصة فيه [7] وأن يضربوا عنه صَفحاً ، ولا يجو زوا الفلح والظفر فيه ، لولا عدم القدرة عليه والعجز المانع منه .

---

[1] أى ألقيت فى النفوس إلقاءً ، وهو قول قريب من القول بالصرفة ، ومِن ثَمّ رفضه .

[2] الفاقرة : الداهية ، والإبارة : الإهلاک .

[3] الدماثة : السهولة ، يقال : أرض دمث أى ذَلول ، ضد الحزونة والوعورة .

[4] المصقع : البليغ ، وشاعر مفلّق ـ بزنة اسم الفاعل ـ مُبدع .

[5] الزخرف : ۵۸ .

[6] مريم : ۹۷ .

[7] اهتبال الفرصة : اغتنامها .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

قال : وهذا ـ من وجوه ما قيل فيه ـ أبينُها دلالةً وأيسرها مؤونةً ، وهو مُقنع لمَن تُنازعه نفسه مطالعة كيفية وجه الإعجاز فيه[1] .

٢. اختيار ابن عطيّة :

ولأبى محمّد عبد الحقّ بن غالب المحاربى الغرناطى ـ الفقيه المفسّر (توفّى سنة ٥٤٢ هـ) ـ اختيار يشبه اختيار أبى سليمان البُستى ، ولعلّه اختزال منه ، ذَكره فى مقدّمة تفسيره (المحرّر) ونقله الإمام بدر الدين الزركشى ، مع تصرّف واختصار .

قال ابن عطيّة : إنّ الذى عليه الجمهور والحذّاق ـ وهو الصحيح فى نفسه ـ أنّ التحدّى إنّما وقع بنظمه ، وصحّة معانيه ، وتوالى فصاحة ألفاظه ، ووجه إعجازه أنّ الله قد أحاط بكلّ شىء علماً ، وأحاط بالكلام كلّه علماً ، فإذا ترتّبت اللفظة من القرآن علم ـ بإحاطته ـ أىّ لفظة تصلح أن تلى الأُولى ، ويتبيّن المعنى دون المعنى ، ثُمّ كذلك من أوّل القرآن إلى آخره .

والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلومٌ ضرورةً أنّ بشراً لم يكن قطّ مُحيطاً ، فبهذا جاء نظم القرآن ، فى الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النظر يَبطل قول مَن قال : إنّ العرب كان فى قدرتها الإتيان بمِثله ، فلمّا جاءهم محمّد (صلّى الله عليه وآله) صُرفوا عن ذلک وعَجزوا عنه ! والصحيح أنّ الإتيان بمِثل القرآن لم يكن قطّ فى قدرة أحد مِن المخلوقين ، ويظهر لک قصور البشر ، فى أنّ الفصيح منهم يضع خطبةً أو قصيدةً يستفرغ فيها جهده ، ثُمّ لا يزال يُنقِّها حولاً كاملاً ، ثُمّ تُعط ى لأحد نظيره فيأخذها بقريحة خاصّة فيُبدّل فيها ويُنقّح ، ثُمّ لا تزال كذلک فيها مواضع للنظر والبدل .

وكتاب الله سبحانه لو نُزعت منه لفظة ، ثمّ أُدير لسان العرب على لفظة فى أن يوجد أحسن منها لم توجد ، ونحن تتبيّن لنا البراعة فى أكثره ، ويخفى علينا وجهها فى مواضع ؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ فى سلامة الذوق ، وجودة القريحة ، وميز الكلام .

---

[1] أى وهذا أيسر الوجوه لمَن أراد الاقتناع النفسى ولو تقليداً وليس تحقيقاً .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

قال : وقامت الحجّة على العالم بالعرب ؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة وفطنة المعارضة كما قامت الحجّة فى معجزة عيسى بالأطبّاء، وفى معجزة موسى بالسَحَرة ، فإنّ الله تعالى إنّما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما يكون فى زمن النبىّ الذى أراد إظهاره ، فكان السحر فى مدّة موسى قد انتهى إلى غايته ،

وكذلك الطبّ فى زمن عيسى ، والفصاحة فى مدّة محمّد (صلّى الله عليه وآله)[1] .

٣. رأى عبد القاهر الجرجانى :

يرى الشيخ الإمام عبد القاه ر الجرجانى (تُوفّى سنة ٤٧٢هـ) ـ وهو الواضع الأوّل لأُسس عِلمَى المعانى والبيان ـ : أنّ إعجاز القرآن الذى تحدّى به العرب قائم بجانب فصاحته البالغة وبلاغته الخارقة ، وبأُسلوب بيانه ذلك البديع ، ممّا هو شأن نظم الكلام وتأليفه فى ذلك التنافس والتلاؤم العجيب ، الأمر الذى لا يمسّ شيئاً من معانى القرآن وحِكَمِه وتشريعاته ، وهى كانت موجودةً من ذى قبل فى كتب السالفين ، وقد أطلق لهم المعانى من أىّ نمط كانت .

وقد وضع كتابَيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) تمهيداً لبيان وجوه إعجاز القرآن لمن مارس أسرار هذا العلم . وثَلّثهما برسالته (الشافية) التى خصّصها بالكلام حول إعجاز القرآن والإجابة على أسئلة دارت حول الموضوع .

قال ـ فى مقدّمة كتابه (دلائل الإعجاز) بعد أن أشاد بشأن النَظم فى الكلام وتأليفه وتنسيقه ـ : وإذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لخصم يقول لنا : إذا كانت هذه الأُمور الوجوه من التعلّق التى هى محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحّة وكما ينبغى فى منثور كلام العرب ومنظومه ، ورأيناهم قد استعملوها وتصرّفوا فيها وكملوا بمعرفتها ، وكانت حقائق لا تتبدّل ولا يختلف بها الحال ، إذ لا يكون للاسم بكونه خبراً لمبتد أ أو صفة لموصوف أو حالاً لذى حال أو فاعلاً أو مفعولاً لفعل فى كلام حقيقة هى خلاف حقيقته فى كلام آخر .

فما هذا الإعجاز الذى تجدّد بالقرآن من عظيم مزيّة ، وباهر الفضل ، والعجيب من الوصف ، حتّى أعجز الخلق قاطبةً ، وحتّى قهر من البلغاء والفصحاء القُوَى

---

[1] المحرّر الوجيز : المقدّمة ج١ ، ص٧١ ـ ٧٢ ، وراجع الزركشى فى البرهان : ج٢ ، ص٩٧ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

والقُدَر ، وقيّد الخواطر والفكر ، حتّى خرست الشقاشق [1] وعدم نطق الناطق ، وحتّى لم يجرِ لسان ، ولم يبنِ بيان ، ولم يساعد إمكان ، ولم ينقدح لأحد منهم زند ، ولم يمضِ له حدّ ، وحتّى أسال الوادى عليهم عجزاً ، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً ؟! أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله ، ونردّه عن ضلاله ، وأن نطبّ لدائه ، ونزيل الفساد عن رائه [2] ؟ فإن كان ذلک يلزمنا فينبغى لكلّ ذى دين وعقل أن ينظر فى الكتاب الذى وضعناه (يريد نفس كتاب دلائل الإعجاز) ويستقصى التأمّل لما أودعناه[3].

وكرّ فى الكتاب قائلاً : وإنّه كما يَفضل النظمُ النظمَ ، والتأليفُ التأليفَ ، والنسجُ النسجَ ، والصياغةُ الصياغةَ ، ثُمّ يعظُم الفضل ، وتكثر المزيّة ، حتّى يفوق الشىء نظيره ، والمجانس له درجات كثيرة ، وحتّى تتفاوت القيم التفاوت الشديد ، كذلک يفضل بعضُ الكلام بعضاً ، ويتقدّم منه الشىء الشىء ، ثُمّ يزداد من فضله ذلک ، ويترقّى منزلةً فوق منزلة ، ويعلو مرقباً بعد مَرْقب ، ويستأنف له غاية بعد غاية ، حتّى ينتهى إلى حيث تنقطع الأطماع ، وتنحسر الظنون ، وتسقط القُوى ، وتستوى الأقدام فى العجز[4] .

ثم قال : واعلم أنّه لا سبيل إلى أن تعرف صحّة هذه الجملة حتّى يبلغ القول غايته ، وينتهى إلى آخر ما أردت جمعه لک ، وتصويره فى نفسک ، وتقريره عندک ، إلاّ أنّ هاهنا نكتة ، إن أنت تأمّلتها تأمّل المُتثبّت ، ونظرت فيها نظر المُتأنّى ، رجوت أن يحسن ظنّک ، وأن تنشط للإصغاء إلى ما أورده عليک ، وهى : إنّا إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا : لولا أنّهم حين سمعوا القرآن ، وحين تحدّوا إلى معارضته ، سمعوا كلاماً لم يسمعوا قطّ مِثله ، وأنّهم قد رازوا أنفسهم[5] فأحسّوا بالعجز على أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه ، أو يقع قريباً منه ، لكان محالاً أن يدّعوا معارضته وقد تحدّوا إليه ، وقرعوا فيه ، وطولبوا به، وأن يتعرّضوا لشبا الأسنّة [6] ويقتحموا موارد الموت .

---

[1] الشقاشق : جمع شقشقة ـ بكسر الشين ـ وهى لهاة البعير أو شىء كالرئة يُخرجه البعير من فيه إذا هاج ، ويُقال للفصيح : هدرتْ شقاشقه ، يُريدون الانطلاق فى القول وقوّة البيان ، ويُقال فى مقابل ذلک : خرست شقاشقه .

[2] الراء : الرأى .

[3] فى مقدمة دلائل الإعجاز : ص (ف ـ ص) .

[4] دلائل الإعجاز : ص٢٥ ـ ٢٦ .

[5] يقال : رَاز الحجر أى وَزنه ليَعرف ثقله ، ورَاز الرجل : جرّب ما عنده ليختبره .

[6] الشبا : جمع شَبوة ، وهى إبرة العقرب ، وحدّ كلّ شىء .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

فقيل لنا : قد سمعنا ما قلتم ، فخبّرونا عنهم ، عمّاذا عجزوا ، أعَن معانٍ من دقة معانيه وحسنها وصحّتها فى العقول ؟ أم عن ألفاظ مِثل ألفاظه ؟ فإن قلتم : عن الألفاظ ، فماذا أعجزهم من اللفظ ، أم بهرهم منه ؟

فقلنا : أعجزتهم مزايا ظهرت لهم فى نَظمه ، وخصائص صادفوها فى سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ، ومجارى ألفاظها ومواقعها ، وفى مضرب كلّ مثل ، ومساق كلّ خبر ، وصورة كلّ عظة وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب ، ومع كلّ حجّة وبرهان ، وصفة وتبيان ، وبهرهم أنّهم تأمّلوه سورة سورة ، وعشراً عشراً ، وآية آية ، فلم يجدوا فى الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة ينكر شأنها ، أو يَرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أحرى وأخلق ، بل وجدوا اتّساقاً بَهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتئاماً ، وإتقاناً وإحكاماً ، لم يدع فى نفس بليغ منهم لو حكّ بيافوخه السماء [1] موضع طمع حتّى خرست الألسن عن أن تدّعى وتقول ، وخلدت القُروم[2] فلم تملك أن تصول[3] .

ويُعقّب ذلک بأنّ هذه كانت دلائل إعجاز القرآن ، ومزايا ظهرت فى نَظمه وسياقه ، بَهرت العرب الأوائل ، فهل ينبغى للفتى الذكى العاقل أن يكون مُقلّداً فى

ذلک ؟ أم يكون باحثاً ومتتبّعاً كى يعلم ذلک بيقين ؟ ومِن ثَمّ وَضع كتابه الحاضر (دلائل الإعجاز) ليَدلّ الناشدينَ على ضالّتهم ، ويضع يدهم على مواقع الإعجاز من القرآن ، ويدعم مُدّعاه فى ذلک بالحجّة والبرهان ، والرائد لا يُكذِّب أهله ، قال : وبذلک قد قطعتُ عذرَ المتهاون ، ودللت على ما أضاع من حظّه ، وهدايته لرشده[4] .

وقال ـ فى رسالته (الشافية) : كيف يجوز أن يظهر فى صميم العرب وفى مِثل قريش ذوى الأنفس الأبيّة والهِمم العليّة والأنفة والحميّة مَن يدّعى النبوّة ويقول : وحجّتى أنّ الله قد أنزل علىّ كتاباً تعرفون ألفاظه وتفهمون معانيه ، إلاّ أنّكم لا تقدرون على أن تأتوا بمثله ولا بعشر سورٍ منه ولا بسورة واحدة ، ولو جَهدتم جهدَكم واجتمع معكم الجنّ والإنس ، ثُمّ لا تدعوهم نفوسهم

---

[1] اليافوخ : مقدّمة الدماغ فى الرأس وهو مَثل يُضرب لمَن يستعلى ويتكبّر .

[2] القَرم ـ بالفتح ـ : الفحل إذا تُرک عن الركوب والعمل .

[3] دلائل الإعجاز : ص ٢٧ ـ ٢٨ .

[4] دلائل الإعجاز : ص٢٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

إلى أن يعارضوه ويبيّنوا سَرَفه فى دعواه ، لو كان ممكناً لهم ، وقد بلغ بهم الغيظ من مقالته حدّاً تركوا معه أحلامهم وخرجوا عن طاعة عقولهم ، حتّى واجهوه بكلّ قبيح ولَقوه بكلّ أذىً ومكروه ووقفوا له بكلّ طريق .

وهل سُمع قطّ بذى عقل استطاع أن يخرس خصمه بكلمة يجيبه بها ، فيترک ذلک إلى أُمور ينسب معها إلى ضيق الذَرع ، وأنّه مغلوب قد أعوزته الحيلة وعزّ عليه المَخلص ؟ وهل مِثل هذا إلاّ مِثل رجل عَرض له خصم فادّعى عليه دعوى خطيرة وأقام على دعواه بيّنةً ، وكان عند المدّعى عليه ما يُبطل تلک البيّنة أو يُعارضها ، فيترک إظهار ذلک ويضرب عنه الصفح جملةً ، ليصير الحال بينهما إلى جِدال عنيف وإخطار بالمُهج والنفوس ؟ قال : هذه شهادة الأحوال ، وأمّا شهادة الأقوال فكثيرة[1] .

ثمّ قال : فى وجه التحدّى ـ : لم يكن التحدّى إلى أن يُعبّروا عن معانى القرآن أنفسها وبأعيانها بلفظ يُشبه لفظه ونَظم يوازى نظمه ، هذا تقدير باطل ، فإنّ التحدّى

كان إلى أن يجيئوا ، فى أىّ معنى شاءوا من المعانى ، بنَظم يبلغ نظم القرآن ، فى الشرف أو يقرُب منه ، يدلّ على ذلک قوله تعالى : (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ)[2] أى مِثله فى النظم ، وليكن المعنى مُفترى لِما قلتم ، فلا إلى المعنى دعيت م ، ولكن إلى النظم ...[3] .

قال : ويجزم القول بأنّهم تحدّوا إلى أن يجيئوا فى أىّ معنى أرادوا مطلقاً غير مقيّد ، وموسّعاً عليهم غير مضيّق ، بما يشبه نظم القرآن أن يقرب من ذلک[4] .

٤. رأى السكّاكى :

يرى أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن على السكّاكى ـ صاحب (مفتاح العلوم) (توفّى سنة ٥٦٧ هـ) ـ أنّ الإعجاز فى القرآن أمرٌ يُمكن دركه ولا يمكن وصفه ، والمَدرک هو الذوق ، الحاصل من ممارسة عِلمَى الفصاحة والبلاغة وطول خدمتهما لا غير ، فقد جعل للبلاغة طرفينِ ، أعلى وأسفل وبينهما مراتب لا تُحصى ، والدرجة السُفلى هى التى إذا ه بط الكلام عنها شيئاً التَحق

---

[1] الشافية (المطبوعة ضمن ثلاث رسائل) : ص١٢٠ ـ ١٢٢ .

[2] هود : ١٣ .

[3] الشافية : ص١٤١ و١٤٤ .

[4] الشافية : ١٤١ و١٤٤ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

بأصوات الحيوانات ، ثُمّ تتزايد درجةً درجةً متصاعدة ، حتّى تبلغ قمّتها وهو حدّ الإعجاز ، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه ، فقد جعل من الدرجة القصوى وما يقرب منها كليهما مِن حدّ الإعجاز .

ثُمّ قال بشأن الإعجاز : واعلم أنّ شأن الإعجاز عجيب ، يُدرک ولا يُمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرک ولا يُمكن وصفها ، وكالمَلاحة ، ومَدرک الإعجاز عندى هو الذوق ليس إلاّ ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذينِ العِلمَينِ (المعانى والبيان). ثمّ أخذ فى تحديد البلاغة وإماطة اللثام عن وجوهها المُحتجبة ، وكذا الفصاحة بقسميها اللفظىّ والمعنوىّ ، وضرب لذلک مثلاً بآية (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَکِ ...)[1] وبيان جهاتها الأربع من جهتى المعانى والبيان ، وهما مَرجعا البلاغة ، ومِن جهتى الفصاحة المعنوية واللفظية ، وأسهب فى الكلام عن ذلک ، وقال أخيراً : ولله دَرّ التنزيل ، لا يتأمّل العالم آية من آياته إلاّ أدرک لطائف لا تسع الحصر[2] .

وغرضه من ذلک : أنّ لحدّ الإعجاز ذروةً لا يبلغها الوصف ، ولكن يُمكن فهمها ودرک سَنامها ؛ بسبب الإحاطة بأسرار هذين العِلمَينِ ، فهى حقيقة تُدرک ولا توصف .

٥. رأى الراغب الأصفهانى :

لأبى القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهانى (توفّى سنة ٥٠٢ هـ) ـ صاحب كتاب (المفردات) ـ رأى فى إعجاز القرآن يخصّه ، إنّه يرى من الإعجاز قائماً بسبكه الخاصّ الذى لم يألفه العرب لحدّ ذاک ، فلا هو نثر كنثرهم المعهود ؛ لأنّ فيه الوزن والقافية وأجر اس النغم ، ولا هو شعر ؛ لأنّه لم يجرِ مجرى سائر أشعار العرب ولا على أوزانها المعروفة وإن كانت له خاصّية الشعر من التأثير فى النفس بلحنه الشعرىّ النغمىّ الغريب .

قال ـ بعد كلام له فى وصف إعجاز القرآن قدّمناه آنفاً[3] ـ :

وهذه الجملة المذكورة ، وإن كانت دالّةً على كون القرآن مُعجزاً ، فليس بمقنع إلاّ بتبيين فصلَينِ :

---

[1] هود : ٤٤ .

[2] مفتاح العلوم : ص١٩٦ ـ ١٩٩ .

[3] فى ص ١٢ ـ ١٤ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

أحدهما : أن يُبيّن ما الذى هو مُعجز : اللفظ أم المعنى أم النظم ؟ أم ثلاثتها ؟ فإنّ كلّ كلام منظوم مشتمل على هذه الثلاثة .

والثانى : أنّ المُعجز هو ما كان نوعه غير داخل تحت الإمكان ، كإحياء الموتى

وإبداع الأجسام .

فأمّا ما كان نوعه مقدوراً ، فمحلّه محلّ الأفضل ، وما كان من باب الأفضل فى النوع فإنّه لا يحسم نسبة ما دونه إليه ، وإن تباعدت النسبية حتّى صارت جزءً مِن ألف ، فإن النجّار الحاذق وإن لم يُبلغ شَأوُه لا يكون مُعجزاً إذا استطاع غيره جنسَ فِعْلِه ، فنقول وبالله التوفيق :

إنّ الإعجاز فى القرآن على وجهين : أحدهما إعجاز متعلّق بفصاحته ، والثانى بصرف الناس عن معارضته .

فأمّا الإعجاز المتعلّق بالفصاحة : فليس يتعلّق ذلک بعنصريه الذى هو اللفظ والمعنى ؛ وذاک أنّ ألفاظه ألفاظهم ، ولذلک قال تعالى : (قُرْآناً عَرَبِيّاً)[1] وقال : (ألم * ذَلِکَ الْكِتَابُ)[2] تنبيهاً أن هذا الكتاب مُركّب من هذه الحروف التى هى مادّة الكلام . ولا يتعلّق أيضاً بمعانيه ، فإن كثيراً منها موجود فى (الكتب المتقدّمة) ولذلک قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الأَوَّلِينَ)[3] وقال : (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِى الصُّحُفِ الأُولَى)[4] ، وما هو مُعجز فيه من جهة المعنى كالإخبار بالغيب فإعجازه ليس يرجع إلى القرآن بما هو قرآن ، بل هو لكونه خبراً بالغيب ، وذلک سواء كونه بهذا النظم أو بغيره ، وسواء كان مورداً بالفارسيّة أو بال عربيّة أو بلغة أُخرى ، أو بإشارة أو بعبارة .

فإذا بالنَظم المخصوص صار القرآن قرآناً ، كما أنّه بالنَظم المخصوص صار الشعر شعراً ، والخطبة خطبةً .

فالنظم صورة القرآن ، واللفظ والمعنى عنصراه ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالخاتم والقُرط والخَلخال اختلفت أحكامها وأسماؤها باختلاف صورها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضّة ، فإذا ثَبت هذا ثبت أنّ الإعجاز المختصّ بالقرآن متعلّق بالنظم المخصوص .

---

[1] يوسف : ٢ .

[2] البقرة : ١ و٢ .

[3] الشعراء : ١٩٦ .

[4] طه : ١٣٣ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وبيان كونه مُعجزاً هو أن نُبيّن نظم الكلام ، ثُمّ نُبيّن أنّ هذا النظم مخالف لنظم سائره ، فنقول : لتأليف الكلام خمس مراتب :

الأُولى : النظم : وهو ضمّ حروف التهجّى بعضها إلى بعض ، حتّى تتركّب منها الكلمات الثلاث : الاسم والفعل والحرف .

والثانية : أن يُؤلِّف بعض ذلک مع بعض حتّى تتركب منها الجمل المفيدة وهى النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم ، وقضاء حوائجهم ، ويُقال له : المنثور من الكلام .

والثالثة : أن يضمّ بعض ذلک إلى بعض ضمّاً له مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج ، ويُقال له : المنظوم .

والرابعة : أن يُجعل له فى أواخر الكلام مع ذلک تسجيع ، ويقال له : المُسجّع .

والخامسة : أن يُجعل له مع ذلک وزن مخصوص ، ويُقال له : الشعر ، وقد انتهى .

وبالحقّ صار كذلک ، فإنّ الكلام إمّا منثور فقط ، أو مع النثر نظم ، أو مع النظم سجع ، أو مع السجع وزن .

والمنظوم : إمّا محاورة ويُقال له : الخطابة ، أو مكاتبة ويقال لها : الرسالة ، وأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الجملة ، ولكلّ من ذلک نظم مخصوص .

والقرآن حاوٍ لمحاسن جميعه بنَظم ليس هو نظم شيء منها ، بدلالة أنّه لا يصح أن يُقال : (القرآن رسالة ، أو خطابة ، أو شعر ، كما يَصحّ أن يُقال : هو كلام ، ومَن قرع سمعه فصل بينه وبين سائر النَظم ، ولهذا قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ)[1] تنبيهاً أنّ تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يزاد فيه كحال الكتب الأخر .

فإن قيل : ولِمَ لمْ يُبلغ بنظم القرآن الوزن الذى هو الشعر ، وقد عُلم أنّ للموزون

من الكلام مرتبةً أعلى مِن مرتبة المنظوم غير الموزون ؛ إذ كلّ موزون منظوم وليس كلّ منظوم موزوناً ؟

قيل : إنما جُنّب القرآن نظم الشعر ووزنه لخاصّية فى الشعر منافية للحِكمة الإلهية ، فإنّ القرآن هو مقرّ الصدق ، ومعدن الحقّ ، وقصوى الشاعر : تصوير الباطل فى صورة الحقّ ، وتجاوز الحدّ فى المدح والذمّ دون استعمال الحقّ فى تحرّى الصدق ، حتّى أنّ الشاعر لا يقول الصدق ولا يتحرّى الحقّ إلاّ بالعَرض ، ولهذا يُقال : مَن كان قوّته الخياليّة فيه أكثر كان على قَرض الشعر أقدر ، ومَن كانت قوّته العاقلة فيه أكثر كان فى قرضه أقصر .

---

[1] فصّلت : ٤١ و ٤٢ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ولأجل كون الشعر مقرّ الكذب ، نزّه الله نبيّه (صلّى الله عليه وآله) عنه ؛ لِما كان مُرشّحاً لصدق المَقال ، وواسطة بين الله وبين العباد ، فقال تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[1] فنفى ابتغاءه له ، وقال : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ)[2] أى : ليس بقول كاذب ، ولم يعنِ أن ذلک ليس بشعر ، فإنّ وزن الشعر أظهر مِن أن يشتبه عليهم حتّى يحتاج إلى أن ينفى عنه . ولأجل شهرة الشعر بالكذب سُمىّ أصحاب البراهين الأقيسة المؤدّية فى أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعريّة ، وما وقع فى القرآن من ألفاظ مُتّزنة فذلک بحسب ما يقع فى الكلام على سبيل العَرض بالاتّفاق ، وقد تكلّم الناس فيه .

وأمّا الإعجاز المتعلّق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضاً إذا اعتُبر ؛ وذلک أنّه ما مِن صناعة ولا فِعلة من الأفعال محمودةً كانت أو مذمومةً إلاّ وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتّفاقات إلهية ، بدلالة أنّ الواحد يُؤثر حِرفة من الحِرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قُواه فى مزاولتها ، فيقبلها باتّساع قلب ، ويتعاطاها بانشراح صدر ، وقد تَضمّن ذلک قوله تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[3] وقول النبىّ (صلّى الله عليه وآله) : (اعملوا فكلٌّ مُيسّر لِما خُلق له)[4] .

فلما رُئى أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كلّ وادٍ من المعانى بسلاطة ألسنتهم ، وقد دعا الله جماعتهم إلى معارضة القرآن ، وعجزهم عن الإتيان بمِثله ، وليس تهتزّ غرائزهم البتة للتصدّى لمعارضته ، لم يخفَ ع لى ذى لبّ أنّ صارفاً إلهياً يَصرفهم عن ذلک ، وأىّ إعجاز أعظم مِن أن تكون كافّة البلغاء مُخيّرة فى الظاهر أن يُعارضوه ، ومُجبرة فى الباطن عن ذلک ، وما أليقهم بإنشاد ما قال أبو تمام :

فإنْ نکُ أُهمِلنا فَأَضعِف بِسَعينا وإنْ نَـکُ أُجـبِرنا فَفيمَ نُستَتَعُ

والله ولىّ التوفيق والعصمة[5] .

٦. رأى الإمام الرازى :

---

[1] يس : ٦٩ .

[2] الحاقّة : ٤١ .

[3] المائدة : ٤٨ .

[4] مسند أحمد : ج ٤ ص ٦٧ .

[5] عن مقدّمته على التفسير : ١٠٤ ـ ١٠٩ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

ولأبى عبد الله محمّد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازى (توفّى سنة ٦٠٦هـ) ـ المفسّر المتكلّم الأُصولى الكبير ـ رأى فى إعجاز القرآن طريف ، وهو جَمْعه بين أُمور شتّى ، كانت تستدعى هبوطاً فى فصاحة الكلام ، لو كان أحد مِن البشر حاول القيام بها أجمع ، لولا أنّ القرآن كلام الله الخارق لَمألوف الناس ، فقد جمع بين أفنان الكلام ، ومع ذلک فقد بلغ الغاية فى الفصاحة ، وتسنّم الذروة من البلاغة ، وهذا أمرٌ عجيب !

قال : اعلم أنّ كونه (القرآن) معجزاً يُمكن بيانه من طريقينِ :

(الأوّل) أن يقال : إنّ هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة : إمّا أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء ، أو زائداً على سائر كلام الفصحاء بقدرٍ لا ينقض العادة ، أو زائداً عليه بقدرٍ ينقض ، والقسمان الأوّلان باطلان فتعيّن الثالث .

وإنّما قلنا : إنّهما باطلان ؛ لأنّه لو كان كذلک لكان من الواجب أن يأتوا بمِثل

سورة منه إمّا مجتمعينَ أو منفردينَ ، فإن وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحُكّام يُزيلون الشبهة ، وذلک نهاية فى الاحتجاج ؛ لأنّهم كانوا فى معرفة اللغة والاطّلاع على قو انين الفصاحة فى الغاية ، وكانوا فى مَحبّة إبطال أمره فى الغاية ، حتّى بذلوا النفوس والأموال ، وارتكبوا ضروب المَهالک والمِحن ، وكانوا فى الحميّة والأَنَفة على حدّ لا يقبلون الحقّ فكيف الباطل ! ، وكلّ ذلک يُوجب الإتيان بما يقدح فى قوله ، والمعارضة أقوى القوادح ، فلمّا لم يأتوا بها عِلمنا عَجزهم عنها ، فثبت أنّ القرآن لا يُماثل قولهم ، وأنّ التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتاً معتاداً ، فهو إذاً تفاوت ناقض للعادة ، فوجب أن يكون معجزاً .

واعلم أنّه قد اجتمع فى القرآن وجوه كثيرة تقتضى نُقصان فصاحته ، ومع ذلک ف إنّه فى الفصاحة بلغ النهاية التى لا غاية لها وراءها ، فدلّ ذلک على كونه معجزاً .

أحدها : أنّ فصاحة العرب أكثرها فى وصف مشاهدات ، مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو مَلِک أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة ، وليس فى القرآن من هذه الأشياء شىء ، فكان يجب أن لا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التى اتّفقت العرب عليها فى كلامهم .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وثانيها : أنّه تعالى راعى فيه طريقةَ الصدق وتنزّه عن الكذب فى جميعه ، وكلّ شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نَزَل شعره ولم يكن جيّداً ، ألا ترى أنّ لبيد بن ربيعة وحسّان بن ثابت لمّا أسلما نَزَل شعرهما ولم يكن شعرهما الإسلامى فى الجودة كشعرهما الجاهلى ، وأنّ الله تعالى مع ما تنزّه عن الكذب والمجازفة جاء بالقرآن فصيحاً كما ترى .

وثالثها : أنّ الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنّما يتّفق فى القصيدة فى البيت والبيتينِ والباقى لا يكون كذلك ، وليس كذلك القرآن ؛ لأنّه كلّه فصيح بحيث يعجز الخَلق عنه كما عجزوا عن جملته .

ورابعها : أنّ كلّ مَن قال شعراً فصيحاً فى وصف شىء فإنّه إذا كرّره لم يكن

كلامه الثانى فى وصف ذلك الشىء بمنزلة كلامه الأوّل ، وفى القرآن التّكرار الكثير ، ومع ذلك كلّ واحد منها فى نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلاً .

وخامسها : أنّه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم القبائح والحثّ على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة ، وأمثالُ هذه الكلمات تُوجب تقليل الفصاحة .

وسادسها : أنّهم قالوا فى شعر امرئ القيس : يَحسن عند الطرب وذِكر النساء وصِفة الخَيل ، وشِعر النابغة عند الخوف ، وشعر الأعشى عند الطلب ووصف الخَمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، وبالجملة فكلّ شاعر يحسن كلامه فى فنّ ، فإنّه يَضعف كلامه فى غير ذلك الفنّ ، أمّا القرآن فإنّه جاء فصيحاً فى كلّ الفنون على غاية الفصاحة .

ألا ترى أنّه سبحانه وتعالى قال فى الترغيب : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)[1] وقال تعالى : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ)[2] .

وقال فى الترهيب : (أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ)[3] ، وقال : (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ)[4] ، وقال : (خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ـ إلى قوله ـ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)[1] .

---

[1] السجدة : ١٧ .

[2] الزخرف : ٧١ .

[3] الإسراء : ٦٨ .

[4] الملك : ١٦ و١٧ .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وقال فى الزجر مالا يبلغه وَهْم البشر ، وهو قوله : (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ـ إلى قوله ـ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا)[٢] .

وقال فى الوعظ ما لا مَزيد عليه : (أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ)[٣] .

وقال فى الإلهيّات : (اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)[٤] .

وسابعها : أنّ القرآن أصل العلوم كلّها ، فعِلم الكلام كلّه فى القرآن ، وعِلم الفقه كلّه مأخوذ من القرآن ، وكذلک علم أُصول الفقه ، وعلم النحو واللغة ، وعلم الزهد فى الدنيا ، وأخبار الآخرة ، واستعمال مكارم الأخلاق .

ومَن تأمّل كتابنا فى دلائل الإعجاز[٥] علم أنّ القرآن قد بلغ فى جميع وجوه الفصاحة إلى النهاية القصوى .

(الطريق الثانى) أن نقول : إنّ القرآن لا يخلو إمّا أن يُقال إنّه كان بالغاً فى الفصاحة إلى حدّ الإعجاز ، أو لم يكن كذلک . فإن كان الأوّل ثبت أنّه معجز ، وإن كان الثانى كانت المعارضة على هذا التقدير ممكنة ، فعدم إتيانهم بالمعارضة ، مع كون المعارضة ممكنةً ، ومع توفّر دواعيهم على الإتيان بها أمر خارق للعادة ، فكان ذلک معجزاً ، فثبت أنّ القرآن معجز على جميع الوجوه ، وهذا الطريق عندنا أقرب إلى الصواب[٦] .

وكلامه هذا الأخير لعلّه ترجيح للقول بالصِّرفة !

٧. كلام الشيخ الطوسى :

وللشيخ أبى جعفر محمّد بن الحسن الطوسى ـ شيخ الطائفة ، (توفّى سنة ٤٦٠) ـ تحقيق مستوفٍ بشأن إعجاز القرآن ، أورده فى كتابه (الاقتصاد) الذى وضعه على أُسس عِلم الكلام ، وحقّق فيه أُصول العقيدة على مبانى الإسلام نذكر منه ما ملخّصه :

قال : الاستدلال على صدق النبوّة بالقرآن يتمّ بعد بيان خمسة أُمور :

---

[١] إبراهيم : ١٥ ـ ١٧ .
[٢] العنكبوت : ٤٠ .
[٣] الشعراء : ٢٠٥ .
[٤] الرعد : ٨ .
[٥] المُسمّى بـ (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) طبع سنة ١٩٨٥ بيروت .
[٦] التفسير الكبير : ج٢ ، ص١١٥ ـ ١١٦ ذيل الآية ٢٣ من سورة البقرة .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

١. إنّه ظهر بمكّة وادّعى النبوّة .

٢. إنّه تحدّى العرب بهذا القرآن .

٣. إنّه لم يُعارضوه فى وقت من الأوقات .

٤. وكان ذلک لعجزهم عن المعارضة .

٥. وإنّ هذا كان لتعذّر خَرق العادة .

فإذا ثبت ذلک أجمع دلّ على أنّ القرآن معجز ، سواء كان لفصاحته البالغة أم لأنّ الله صرفهم عن ذلک ، وأىّ الأمرينِ ثبت ثبتت نبوّته (عليه السلام) .

أمّا ظهوره بمكّة وادّعاؤه النبوّة فضرورى ، وكذا ظهور القرآن على يده وتحدّيه للعرب أن يأتوا بمِثله ؛ لأ نّه صريح القرآن فى مواضع عديدة .

وأمّا أنّه لم يُعارض ؛ فلأنّه لو كان عُورض لوجب أن يُنقل ، ولو نُقل لعُلم ؛ لأنّ الدواعى متوفرة إلى نقله ، ولأنّ المعارض لو كان لكان هو الحجّة دون القرآن ، ونَقل الحجّة أولى من نقل الشبهة .

والذى يدعو إلى المعارضة ـ لو أمكَنت ـ ونَقْلِها هو طلب التخليص ممّا أُلزموا به من ترک أديانهم ومفارقة عاداتهم وبطلان ما ألفوه من الرئاسات ؛ ولذلک نقلوا كلام مسيلمة والأسود العنسى وطليحة مع ركاكته وسخافته وبُعده عن دخول الشبهة فيه .

ولا يمكن دعوى الخوف من أنصاره وأتباعه ؛ إذ لا موجب للخو ف مع ضعف المسلمين بمكّة وعلى فرضه فلا يمنع نقله استسراراً ، أو فى سائر البلاد النائية كالروم والحبشة وغيرهما ، كما نُقل هجاؤهم وسبّهم ، وكان أفحش وكان أدعى للخوف إن كان .

وإذا ثبت أنّهم لم يُعارضوه فإنّما لم يُعارضوه للعجز ؛ لأنّ كلّ فعل لم يقع مع توفّر ال دواعى لفاعله وشدّة تداعيه عليه قَطَعنا على أنّه لم يُفعل للتعذّر ، وقد توفّرت دواعى العرب إلى معارضته فلم يفعلوها ، وقد تكلّفوا المَشاقّ من أجله .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

فقد بذلوا النفوس والأموال وركبوا الحروب العِظام ودخلوا الفتن طلباً لإبطال أمره فلو كانت المعارضة ممكنةً لهم ل ما اختاروا الصعب على السهل ؛ لأنّ العاقل لا يَترک الطريق السهل ويَسلک الطريق الوعر الذى لا يبلغ معه الغرض إلاّ أن يختلّ عقله أو يُسفه رأيه ، والقوم لم يكونوا بهذه الصفة .

وليس لأحد أن يقول : إنّهم اعتقدوا أنّ الحرب أنجح من المعارضة فلذلک عدلوا إليها ، وذلک أنّ النبىّ (عليه السلام) لم يدّعِ النبوّة فيهم بالغَلَبة والقَهر ، وإنّما ادّعى معارضة مثل القرآن ، ولم يكن احتمال حرب إذ ذاک ، ثُمّ مع قيام الحرب كانوا فى الأغلب مغلوبينَ مقهورينَ ، فكان يجب أن يقوموا بالمعارضة ، فإن أنجَعت وإلاّ عدلوا إلى الحرب .

فإن قالوا : خافوا أن يلتبس الأمر فيَظنّ قوم أنّه ليس مثله ، قيل قد حصل المطلوب ؛ لأنّ الاختلاف حينذاک يُوجب الشبهة ، فكان أولى من الترک الذى يَقوى معه شبهة العجز .

وليس لهم أن يقوموا : لم تتوفّر دواعيهم إلى ذلک ؛ لأنّهم تحمّلوا المَشّاق ، والعاقل لا يتكلّف ذ لک إذا لم تتوفّر دواعيه إلى إبطال دعوى خصمه .

فإن قالوا : إنّما لم يُعارضوه ؛ لأنّ فى كلامهم ما هو مِثله أو مُقاربه ، قلنا : هذا غير مُسلّم ، وعلى فرض التسليم فإنّ التحدّى وقع لعجزهم فيما يأتى ، فلو كان فى كلامهم مِثله فهو أبلغ لعجزهم فى تحقّق التحدّى بالعجز عن الإتيان بمِثله فى المستقبل.

فإن قيل : واطأه قوم من الفصحاء ، قيل : هذا باطل ؛ لأنّه كان ينبغى أن يُعارضه مَن لم يواطئه ، فإنّهم ـ وإن كانوا أدون منهم فى الفصاحة ـ كانوا يقدرون على ما يقاربه ـ على الفرض ـ لأنّ التفاوت بين الفصحاء لا ينتهى إلى حدّ يَخرق العادة . على أنّ الفصحاء المعروفينَ والبُلغاء المشهورينَ فى وقته كلّهم كانوا منحرفينَ عنه ، كالأعشى الكبير الذى فى الطبقة الأُولى ومَن أشبهه مات على كفره ، وكعب

ابن زهير أسلَم فى آخر الأمر وهو فى الطبقة الثانية وكان من أعدى الناس له (عليه السلام) ، ولبيد بن ربيعة والنابغة الجعدى من الطبقة الثالثة أسلما بعد زمان طويل ومع ذلک لم يَحظيا فى الإسلام بطائل ، على أنّه لو كان لكان ينبغى أن يوافقوه على ذلک ويقولون له : الفصحاء المُبرزون واطأوک ووافقوک ، فإنّ الفُصحاء فى كلّ زمان لا يخفون على أهل الصناعة .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

فإن قيل : لِمَ لا يكون النبيّ (عليه السلام) ـ وهو أفصح العرب ـ قد تأتّى منه القرآن ، وتَعذّر على غيره ، أو تعمله فى زمان طويل فلمْ يتمكّنوا من معارضته فى زمان قصير ؟

قيل : هذا لا يتوجّه على مَن يقول بالصِّرفة ؛ لأنّه يجعل صَرف هِممهم عن ذلک دليلاً على الإعجاز ، ولو فُرض تمكّنهم من المعارضة .

وأمّا مَن قال : إنّ جهة الإعجاز فى الفصاحة والبيان ، فإنّ كون النبيّ (عليه السلام) أفصح لا يمنع من أن يُقارنوه أو يُدانوه ، كما هو المتعارف بينهم فى المعارضة ومقارنة الشعر ، على أنّ العرب لم يتفوّهوا بذلک ولمْ يقو لوا له : أنت أفصحنا ، فلذلک يتعذّر علينا ما يتأتّى منک ، وأمّا احتمال التعمّل فباطل ؛ لأنّه (عليه السلام) عارضهم فى مدّة طويلة أكثير من عشرين عاماً يتحدّاهم طول المدّة .

قال : وإذ قد ثبت أنّ القرآن مُعجز لمْ يضرّنا أن لا نعلم من أىّ جهة كان إعجازه ، غير أنّا نُومئ إلى جملة من الكلام فيه :

كان المرتضى علىّ بن الحسين الموسوى رحمة الله عليه يختار أنّ جهة إعجازه الصِّرفة ، وهى : أنّ الله تعالى سَلب العرب العلوم التى كانت تتأتّى منهم بها الفصاحة التى هى مِثل القرآن متى راموا المعارضة ، ولو لمْ يسلبهم ذلک لكا ن يتأتّى منهم . وبذلک قال النظّام وأبو إسحاق النصيبى أخيراً .

وقال قوم : جهة الإعجاز الفصاحة المُفرطة التى خَرقت العادة من غير اعتبار النَظم ، ومنهم مَن اعتبر النَظم والأُسلوب مع الفصاحة ، وهو الأقوى .

وقال قوم : هو معجز لاختصاصه بأُسلوب مخصوص ليس فى شىء من كلام العرب .

وقال قوم : تأليف القرآن ونَظمه مستحيل من العباد ، كاستحالة الجواهر والألوان .

وقال قوم : كان معجزاً لما فيه من العِلم بالغائبات .

وقال آخرون : كان مُعجزاً لارتفاع الخلاف والتناقض فيه ، مع جريان العادة بأنّه لا يخلو كلام طويل من ذلک .

وأقوى الأقوال عندى قول مَن قال : إنّما كان معجزاً خارقاً للعادة لاختصاصه بالفصاحة المفرطة فى هذا النَظم المخصوص ، دون الفصاحة بانفرادها ، ودون النَظم بانفراده ، ودون الصِّرفة .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وإن كنت نصرتُ فى شرح الجمل[1] القول بالصِّرفة ، على ما كان يذهب إليه المرتضى (رحمه الله) من حيث شرحت كتابه ، فلم يَحسن خلاف مذهبه .

قال : والذى يدلّ على ما قلناه واخترناه : أنّ التحدّى معروف بين العرب بعضهم بعضاً ، ويعتبرون فى التحدّى معارضة الكلام بمثله فى نَظمه ووصفه ؛ لأنّهم لا يعارضون الخُطب بالشعر ولا الشعر بالخُطب ، والشعر لا يُعارضه أيضاً إلاّ بما كان يوافقه فى الوزن والروىّ والقافية ، فلا يُعارضون الطويل بالرَّجَز ، ولا الرَّجَز بالكامل ، ولا السريع بالمتقارب ، وإنّما يُعارضون جميع أوصافه .

فإذا كان كذلک فقد ثبت أنّ القرآن جمع الفصاحة المُفرطة والنَظم الذى ليس فى كلام العرب مثله ، فإذا عجزوا عن معارضته فيجب أن يكون الاعتبار بهما .

فأمّا الذى يدلّ على اختصاصها بالفصاحة المُفرطة فهو أنّ كلّ عاقل عرف شيئاً من الفصاحة يعلم ذلک ، وإنّما فى القرآن من الفصاحة ما يزيد على كلّ فصيح ، وكيف لا يكون كذلک وقد وجدنا الطبقة الأُولى قد شهدوا بذلک وطربوا له ، كالوليد ابن المغيرة والأعشى الكبير وكعب بن زهير ولبيد بن ربيعة والنابغة الجعدى ، ودخل كثير منهم فى الإسلام ، ككعب والنابغة ولبيد ، وهَمَّ الأعشى بالدخول فى الإسلام فمنعه من ذلک أبو جهل وفزّعه ، وقال إنّه يُحرّم عليک الأطيبَين الزنا والخمر . فقال له : أمّا الزنا فلا حاجة لى فيه لأنّى كبرت ، وأمّا الخمر فلا صبرَ لى عنه ، وأُنظر فَأْتته المنيّة واختُرم دون الإسلام .

والوليد بن المغيرة تحيّر حين سمعه ، فقال : سمعت الشعر ، والرَّجَز وليس برَجَز ، والخُطب وليس بخُطب ، وليس له اختلاج الكَهَنة ، فقالوا له : أنت شيخنا ، فإذا قلت هذا صَعفت قلوبنا ، ففكّر ، وقال : قولوا : هو سحر ، معاندةً وحسداً للنبىّ . فأنزل الله تعالى هذه الآية (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ـ إلى قوله ـ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ) ، فمَن دفع فصاحة القرآن لم يكن فى حيّز مَن يُكَلَّم .

---

[1] فى كتابه (تمهيد الأُصول) شرحاً على القسم النظرى من (جُمَل العلم والعمل) وقد طُبع أخيراً سنة ١٣٦٢هـ . ش . فى جامعة طهران ، وسننقل كلامه عند التعرّض للقول بالصِّرفة .

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

وأمّا اختصاصه بالنظم فمعلوم ضرورةً ؛ لأنّه مَدرک مسموع ، وليس فی شیء من کلام العرب ما یشبه نظمه ، مِن خطبة أو شعر على اختلاف أنواع وَصْفاته ، فاجتماع الأمرين منه لا يمكن دفعهما.

((كليه حقوق اين اثر متعلق به مركز آموزش هاي غير حضوري حوزه هاي علميه خواهران مي باشد))

آراء و نظرات درباره اعجاز در مطالعات پیشینیان (۱۰)

مقدمه :

بحث‌ها و مطالعات مفصلی درباره اعجاز قرآن از گذشته تا کنون انجام شده است و دیدگاه هایی در این زمینه بیان شده است. در این میان، امتیاز ازآن کسانی است که چنین بحثی را آغاز کردند و پایه هایش را بنانهادند. آیندگان نیز با وجود این که گاهی سخن جدیدی م ی‌گویند، باز بر همان مبنا بر می‌گردند. برخی در نقل آراء دانشمندان ، ملاک را بر تفاوت مذهبی قرار داده اند که این معیار مذهبی ارتباطی با دیدگاه آن افراد، ندارد .[۱] آیت‌الله معرفت ملاک زمان را برای تقسیم دیدگاه ها ذکر کرده‌است. وی در بخش نخست به پژوهش های پیشینیان و در بخش دوم به پژوهش های معاصران درباره اعجاز قرآن، پرداخته است. برای نمونه در این فصل به دیدگاه برخی از متقدمان چون، خطّابی، سکاکی، فخر رازی و شیخ طوسی اشاره خواهیم کرد. فصاحت و بلاغت وجه مشترک در همهٔ دیدگاه‌ها است.

خطابی :

ابی سلیمان بستی خطابی (د۳۸۸)، از پیشگامان تبیین وجوه اعجاز قرآن می‌باشد؛ او که ادیبی ماهر در زبان عربی بود، کتابش را در اعجاز با نام «بیان‌اعجازالقرآن»، نگاشته است. به نظر او اعجاز قرآن برمبنای نظم آن استوار بوده و دارای هماهنگی و چینشی بدیع است و هر واژه با دقت در جایگاه شایسته اش قرار گرفته است. همچنین بیان می کند که علت عجز انسان در آوردن مانند قرآن، آن است که علم و دانش بشر محدود است و نمی تواند بر تمامی لغت عربی که زمینه - ساز معانی کلمات هستند، تسلط یابد . همچنان که تمامی ساختارهای نظم در جمله و چگونگی سازگاری و ارتباط بین آنها نیز در اختیار بشر نیست. وی معتقد بود که پیامبر (ص) تمامی اعراب را به آوردن مانند قرآن دعوت نمود ولی آنها از این کار ناتوان بودند، درحالی که قوم پیامبر (ص) یعنی قریش، جایگاه بلندی در دانش فصاحت و بلاغت کلام داشتند و بین آنها فصیحان و شاعران بزرگ و سرآمد بو د؛ اگر برای آنها ممکن بود که مانند قرآن را بیاورند، از آن دریغ نمی کردند

---

[۱] . اعجاز قرآن از نظر اهل بیت و بیست نفر از علمای اسلامی، مودب، سید رضا.

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

و به جنگ با پیامبر (ص) متوسل نمی‌شدند. خطابی پس از آنکه به ذکر اقوال در خصوص وجوه اعجاز قرآن می پردازد، قول غالب علمای عصر خود را صحیح ترمی داند که همان اعجاز بلاغتی قرآن است و بیان م ی‌کند که در تبیین اعجاز بلاغتی، همواره تفاوت نظر وجود داشته است.[1]

سکاکی :

ابویعقوب یوسف بن محمد بن علی سکاکی (د ٥٦٧) بر این نظر است که: اعجاز قرآن امری است که می‌توان آن را درک کرد؛ ولی نمی‌توان وصف کرد. درک کننده نیز ذوق انسان است که بر اثر تمرین و ممارست علمی در فصاحت و بلاغت به دست می آید. بلاغت دو سو دارد : یک سو بالا و یک سو ی آن پایین است و میان این دو ، مراتب بی‌شماری هست. مرتبهٔ پایین کلام، آن گونه است که کلام به مرتبه ای تنزل می یابد که به صدای حیوانات می رسد. این مرتبه به شکل تصاعدی پیش می‌رود تا به اوج و مرتبهٔ بالای کلام یا نزدیک به آن، می‌رسد که این درجه، همان مرتبهٔ اعجاز است. وی درباره مرتبه اعجاز نیز می‌گوید: این مرحله را می‌توان درک کرد ولی نمی‌توان وصف نمود. استواری وزن و زیبایی آن را می‌توان درک کرد ولی نمی توان توصیف کرد. درک کننده اعجاز، هما ن ذوق است و روش به دست آوردن آن، مدت کاری است که صرف در دو علم فصاحت و بلاغت می‌کنیم.[2]

فخر رازی :

فخر رازی، متکلم و مفسر ، در مورد اعجاز قرآن می‌گوید: اثبات اعجاز قرآن از دو طریق حصری ممکن است.

روش اول: در صورت مقایسه با کتابهای دیگر، قرآن از این سه وجه بیرون نیست: **یک**: آن را مساوی با کلام دیگر فصیحان بدانیم، **دو**: آن را برتر از کلام آنها بدانیم؛ در صورت برتر بودن، این برتری، یا عادی است؛ **سه**: یا درحد

---

[1]. تلخیص التمهید، ج۲، ۳۵-۳۷. خطابی معتقد است: هر کلامی دارای سه رکن است که شامل : الفاظ آنها، معانی آنها و ربط بین آنها می باشد و در قرآن این سه خصوصیت در اوج و نهایت کمال خود هست به شکلی که کلامی فصیح تر و الفاظی روان‌تر از آنها یافت نمی شود که بتوان جایگزین آن نمود و همین طور معانی بلندتر و معقول تر و نظمی سازگار تر از معنا و نظم قرآن یافت نمی‌شود در حالی که در کلام های دیگر، غیر از قرآن، بسا هر یک از این سه رکن به تنهایی یافت نشود. ثلاث رسائل فی اعجاز القرآن، ص ۲۷؛ اعجاز قرآن، مودب، ص ۲۰۵-۲۰٦.

[2]. تلخیص التمهیدف معرفت، ج۲، ص ٤۲.

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

خارق‌العادگی است. شکل اول و دوم نادرست است و راهی جز انتخاب شکل سوم نیست . یعنی قرآن برتر از کلام دیگر و در حد خارق العادگی قرار دارد. وی معتقد است که قول اول و دوم از آن جهت باطل و نادرست است که اگر قرآن مساوی کلام فصحا یا کمی برتر بود، ولی در حد خارق عادت نبود، پس باید در مقام معارضه و تحدی، عربها مانند آن را بیاورند؛ خواه به صورت گروهی یا انفرادی و خواه، چند سوره یا یک سوره، در حالی که چنین امری در تاریخ واقع نشده است. ضمن آنکه عربها در شناخت لغت و اطلاع بر قوانین فصاحت و بلاغت سرآمد روزگار خود و بر این کار انگیزه نیز داشتند و وقتی نیاوردند عجز آنها روشن شده و ثابت می شود که قرآن، کلام برتر و در حد خارق عادت بوده و هست و از این جهت قرآن همانند کلام آنها نبوده و تفاوت بین آن و کلام فصیح بسیار بوده است . به حدی که مقایسه قرآن با دیگر کلام های فصحا، صحیح به نظرنمی رسید؛ زیرا برتری قرآن کاملا محسوس می‌باشد.

روش دوم: وی طریق دوم را نیز در اثبات اعجاز فصاحتی و بلاغتی قرآن، از راه حصر چنین بیان می نماید: شأن قرآن از دو حال خارج نیست، **یک**: یا در اوج فصاحت و در حد معجزه هست، **دو**: و یا اینگونه نیست؛ اگر شکل اول باشد، معلوم است که اعجاز قرآن ثابت شده است و اگر شکل دوم باشد، یعنی : قرآن در اوج فصاحت نبوده است، پس باید معارضه و همانند آوری آن ممکن باشد؛ ولی عدم معارضه و نیاوردن چیزی مانند قرآن با توجه به این که بر فرض مذکور، معارضه ممکن بوده و انگیزه هم بر آن وجود داشته است، خود، معجزه و امری خارق عادت است . فخررازی طریق دوم، یعنی؛ حصر از راه اوج فصاحتی را مناسب تر می‌داند.

وجوه فصاحت در قرآن از نظر فخر رازی :

او معتقد است که در هنگام مقایسهٔ قرآن با دیگر کتب، خطبه ها و ... مشخص می شود که فصاحت عرب در حد امور عادی ولکن فصاحت قرآن در نهایت آن است . وی در ترسیم و تبیین اوج اعجاز فصاحتی قرآن، می گوید: در قرآن ویژگیهایی وجود دارد که لازمهٔ آن کاهش فصاحت و بلاغت باشد، اما باز قرآن در اوج فصاحت و بلاغت است . این وجوه عبارتند از؛ **یک**: فصاحت در کلام عرب بیشتر در توصیف شتر، کنیز، خانه و یا عیبجویی، جنگ آوری و غارتگری بود؛ در حالی که در قرآن از این گونه توصیف‌ها وجود ندارد. بنابراین نمی‌توان در کلام عرب چیزی به دست آورد که در

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

فصاحت با قرآن هماهنگ باشد . **دو**: از آن رو که خداوند مراقب پیامبر بود، در کلام او دروغ وجود نداشت . اما اگر شاعری تنها به راستگویی پایبند بود، شعر خوبی نمی سرود و درجه‌اش تنزل می‌یافت.[1] **سه**: در یک سخن یا شعر، یک یا دو بیت آن، فصیح است و باقی چنین نیست، اما همه قرآن فصیح است به طوری که مردم از آوردن مانند آن عاجزند . **چهار**: هر کس، در وصف چیزی شعری فصیح بسراید؛ اگر بخواهد دوباره وصف دیگری از آن داشته باشد، وصف دوم مانند وصف اول نخواهد بود . اما در قرآن ، تکرار فراوان وجود دارد و این در ح الی است که هر یک از آنها در اوج فصاحت است. **پنج**: قرآن به واجب دانستن عبادات، تحریم زشتی‌ها، تشویق بر مکارم اخلاق و... اکتفا کرده؛ در حالی که لازمهٔ چنین سخنانی، کاهش از فصاحت کلام است؛ اما در قرآن چنین نشده است . **شش**: هر شاعری هنرش در سرودن نوعی خاص از شعر است ،[2] اما قرآن در همه هنرها در اوج فصاحت است . **هفت**: قرآن منشأ علوم بسیاری چون فقه، کلام، اصول، نحو و لغت، و... است.[3]

شیخ طوسی

ابو جعفر محمد بن حسن طوسی، شیخ الطائفه (د.٤٦٠) نظریهٔ خود را درباره اعجاز در کتاب «الاقتصاد الی الرشاد» که کتابی کلامی است، در بحث «گفتاری درباره نبوت» بیان کرده است.

اثبات رسالت با اعجاز قرآن :

وی استدلال بر اعجاز قرآن را برای اثبات رسالت پیامبر(ص) مبتنی بر پنج امر می‌داند: **یک**:پیامبر در مکه ظهورکرد، و در همان شهر، موضوع پیامبری خود را مطرح کرد . **دو**: پیامبر نخست مردم عرب را به مبارزه طلبی به آوردن مانند قرآن دعوت کرد. **سه**: همانند آوری با قرآن تا کنون صورت نگرفته است. **چهار**: علت عدم همانند آوری با قرآن به جهت عجز مخالفین از معارضه بوده است. **پنج**: عجز از آوردن مانند قرآن، به علت خرق عادت بودن آن است.

---

[1] . از این رو بود که لبید بن ربیعه و حیّان بن ثابت وقتی اسلام آوردند دیگر شعرهایشان به نیکویی شعرهای جاهلیشان نبود.

[2] . مثلاً: امری القیس در توصیف خوشی، زنان و اسب ها مهارت دارد، الاعشی در توصیف نیاز و شراب مهارت دارد، زهیر در توصیف شوق و امید، تواناست. این شاعران در دیگر توصیفات ضعیف هستند.

[3] . ترجمه و تلخیص از تلخیص التمهید، معرفت، ج ۲، ص ٤٦-٤٩؛ و نیز رک: اعجاز قرآن، مودب، ص ۱۲۱-۱۲٦

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

با توجه به موارد یاد شده، وی معتقد است خواه اعجاز قرآن به خاطر فصاحت آن باشد که کسی نتوانسته همانند آن را بیاورند، یا به این دلیل که مردم از معارضه با آن رویگردان شده اند. در هر دو صورت قرآن معجزه و خارق العاده خواهد بود.

وجه اعجاز در نظر شیخ طوسی :

شیخ طوسی کامل ترین وجه اعجاز را قول کسانی می داند که به اوج فصاحت همراه با نظم خصوص آن قائلند و هیچ یک از این وجوه را به تنهایی برای اعجاز کافی نمی داند. وی معتقد است که اگر اعجاز قرآن فقط به خاطر فصاحت آن بود، تمایز و فرق آن با دیگر کلام های فصیح ممکن می شد، همین طور که اهل شعر، بین دو گروه شعر از متقدمین و متأخّرین فرق می گذارند، در حالی که فصیح ترین کلامهای عرب هم قابل مقایسه با قرآن نبود .[1] شیخ طوسی در نهایت تاکید می کند که اعجاز قرآن به مجموع دو چیز، یعنی : «فصاحت فوق العاده » و «نظم مخصوص» آن است و اگر برای عرب ها مقدور بود که مانند قرآن را با آن فصاح ت بیاورند، می آوردند و اگر چنین نشد، به این دلیل بود که یا عالم به نظم قرآن نبودند، گر چه فصیح بودند و یا می دانستند که اگر خود را حتی به زحمت بیاندازند، نمی‌توانند هم رتبه با قرآن چیزی بگویند. وی همچنین اشاره می کند که دیدگاه صرفه را نمی پذیرد و در کتاب «الجمل» چون در مقام شرح دیدگاه سید مرتضی، بوده به تقویت آن پرداخته و مخالفت با مذهب سید را در آنجا سزاوار نمی‌دیده است.

---

[1] . ایشان معتقد است اعجار قرآن مربوط به فصاحت آن و یا نظم آ ن به تنهایی نبوده و در بین عرب ها مرسوم بود که در معارضه با هر چیزی، به مثل آن معارضه شود؛ مثلاً برای معارضه با خطبه، خطبه و برای شعر، شعر و برای رجز به مانند خود و همین طور در هر مورد به هم وزن آن در طول و کوچکی معارضه می‌شده و معقول نبود که شعر با خطبه یا برعکس آن معارضه شود؛ بدین جهت وقتی قرآن ادعای معارضه کرد، از عربها توقع می رفت که به مانند آن در فصاحت و عبارات و وزن و ... معارضه نمایند و نه در یکی از آنها به تنهایی و عربها از معارضه به مانند قرآن در همه جهات آن عاجز بود ؛ زیرا ولید بن مغیره اعشی و دیگران، کلام فصیح داشتند؛ اما در دیگر جهات، همپای قرآن نبود و بدین جهت در توصیف قرآن متحیّر بودند که چه نامی برای آن بگذارند، چون سبک قرآن، نه تنها سبک خطبه ، و نه تنها شعر و نه تنها موزون، بلکه همه آنها را به ضمیمهٔ دیگر جهات داشت. اعجاز قرآن، مودب، ص ۵۵-۵۸.

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))

چکیده:

۱. خطّابی، نظر غالب دانشمندان عصر خود را اعجاز بلاغتی می داند که همواره در تبیین آن اختلاف نظر وجود داشته است .

۲. خطّابی، علت عجز انسان در آوردن چیزی شبیه قرآن را عدم احاطه بشر بر تمامی لغت عرب می‌داند .

۳. به نظر سکاکی، اعجاز قرآن امری است که با ذوق انسان درک می‌شود ولی وصف نمی‌شود.

٤. فخر رازی عدم هماوردی عرب را در معارضه با قرآن با وجود توانایی آنان، دلیل بر برتری و خارق‌العادگی قرآن می‌داند.

۵. فخر رازی براین نظر است که قرآن دارای ویژگی‌هایی است که لازمهٔ آن کاهش فصاحت و بلاغت است ولی در قرآن چنین نشده است.

٦. شیخ طوسی معتقد است قرآن، خواه به دلیل فصاحت بالای آن باشد ـ که از هم‌اوردی آن ناتوان شدند، ـ و یا خواه به دلیل رویگردانی از معارضه باشد، در هر روی معجزه است.

۷. شیخ طوسی اعجاز قرآن را در فصاحت فوق العاده و نظم مخصوص آن می‌داند.

۸. به نظر شیخ طوسی، اثبات رسالت پیامبر با پنج امر ممکن است : ظهور پیامبر در مکه، دعوت مردم عرب برای هم - آوردی، عدم هم‌اوردی تا امروز که این امر نشان‌دهندهٔ عجز آنان است، و این عجز دلیلی بر خارق‌العاده بودن آن است.

محورهای پژوهشی:

مقایسه دو کتاب از کتابهای متقدم در زمینهٔ اعجاز از نظر وجوه اعجاز

منابع: رک: بخش کتابشناسی

((کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش هاي غیر حضوري حوزه هاي علمیه خواهران مي باشد))